Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صناعية أو عمرانية لفقدت هدفها فى إدانة التطور. وتقوم بعض المشاهد بالتمثيل النموذجى لنوع هذه التحولات الخبيثة، وذلك مثل حفلة افتتاح المخزن واصطحاب الخادم الشرير لزوجتى عبود السابقتين لإقامة عرض للأزياء الفاضحة مما يشعل شهوات الرجال ويبرز طبيعة الخادم الشيطانية فى طقوسه إذ « يخرج من جيبه علبة يفتحها، فينبعث منها دخان أحمر يجعله يختفى ومعه المرأتان» وهكذا يستحضر المناخ الأسطورى المغلف من قبل ، وتندفع جموع الرجال خاضعين لسطوة الوهم فى تقبيل الفساتين واحتضان النماذج ظنا أنها نساء فاتنات ولايفيقون سوى برش الماء عليهم للتخلص من لعبة الشيطان . هنا يستوى المجاز بالحقيقة والعبارة المصكوكة بالحدث المقدم، فكأن الناس يحيون فى الكلمات مرة أخرى بالعودة إلى جذرها التمثيلى، مما يكشف عن فعل اللغة فى السلوك ومعايشة الأسطورة للإنسان ، لكنه يقوم عامدا بتغييب أحداث أخرى تشهد للتطور بفعاليته فى إشباع حاجات الإنسان فى الصحة والعلم والسعادة، لأنه يريد للمشاهد أن تشكل إطارا لنوع من الكوميديا السوداء التى تجعلنا نضحك من شر البلية.

على أن هناك بصيرة مضادة لصناعة الشر، تمثلها الزرقاء بقوتها التنبئية الخارقة، إنها الأسطورة العربية المكرورة فى مواجهة الشر الغربى المتلبس بجسد عبود الغاوى، وعندما يلح عليها بسام الراضى وهو الوحيد الرافض عن عمد تنضم إليه فاطمة لتشكيل الجبهة اليائسة ـ عندما يلح على الزرقاء كى تخبره بما ترى ترد عليه قائلة :

ـ ليتنى لا أعرف ولا أرى، لا أدرى متى تم ذلك ولكن أعلم أن قرينه الشيطان، وأن بينهما اتفاقا وميثاقا . . ستخيم على القرية غواية لاتقاوم، أبصر الناس وكأنهم سكارى، فقدوا البصائر والضمائر، مقامات تنهار وأعراض تباع (تغمض عينيها) آه . . أبصر ماهو أرهب! أرى أشجارا تخلع نضرتها، تتفحم، أرى ثعبانا يتقيأ فئرانا . . أرى مطرا من الأشياء والنفايات ، والناس مسعورة تتناهبها» .